﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْۖ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةًۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْۖ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾﴾ [النساء: 102]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

في مُناسبة الآية لما قبلَهَا وجهانِ:

الأوَّلُ: أنَّ اللهَ ﷻ لَمَّا بيَّن في الآيةِ المُتَقَدِّمَةِ حالَ قَصْرِ الصَّلاةِ بحسَبِ الكَمِّيَّة في العددِ؛ بَيَّنَ سُبحانه ههنا حالَها في الكَيْفِيَّة[1].

الآخِرُ: أنَّهُ سبحانهُ لَمَّا أتمَّ بيان القصر في الكَمِّيَّة مَقْرُونًا بالخَوْفِ لِمَا ذُكِرَ، "وكانَ حُضُور النَّبِيّ ﷺ مظنَّةَ الأمنِ بالتَّأييد بالملائكةِ وَوَعْدِ العِصمةِ مِنَ النَّاس، وما شُهِرَ به مِنَ الشَّجاعة، ونُصِرَ به مِنَ الرُّعبِ وغَيْرِ ذلك مِنَ الأمورِ القاضيَةِ بأنَّ له العاقبة؛ بيَّن ﷺ حالَ الصَّلاة في الكيفيَّة عند الخوف، وأنَّ صلاة الخوف تُفعل عند الأُنس بحضرته، كما تُفعل عندَ الاسْتِيحَاشِ بِغَيْبَتِهِ ﷺ، فجوازُها لقومٍ ليس هو ﷺ فِيهِم مفهوم موافقة"[2].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿طَآئِفَةٌ﴾: الطَّاء والواو والفاءُ: تدورُ تصاريفُهَا على دورانِ شَيْءٍ على شيءٍ، وأن يَحُفَّ به[3]، ومِنْهُ قولُ الله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ﴾ [الحجرات: 9] ومِنْهُ قيلَ

(1) الرَّازيّ، مفاتيح الغَيب: 11/204.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 5/380.
(3) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (طوف).

للسَّيل المُغْرِقِ: طوفَانٌ؛ لغشَيَانِهِ الأشياءَ كُلَّها[1]، وفي التّنزيل العزيز: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ﴾ [الأعراف: 133].

والطَّائفةُ مِنَ النَّاسِ: الجماعةُ مِنْهُم، وليس لها حدٌّ معلومٌ في كلام العرَبِ[2]، وحدَّها جماعةٌ: بأنَّها مِنَ الواحد إلى الألف[3].

2) ﴿أَسْلِحَتَهُمْ﴾: السِّينُ واللَّام والحَاء: تدلُّ اشتقاقَاتُهَا على نَفَاذٍ بحدَّة وامتدادٍ، ومِنْهُ: السِّلاحُ، وهو الآلةُ الَّتي يُقاتَلُ بها، كالسَّيف: فإنَّهُ يُنفَذ به في بدَنِ العدُوِّ بامتدادٍ، ومثله: الرُّمْحُ والسَّهْمُ[4].

والسِّلَاحُ: مفردٌ، والجمعُ: أَسْلِحةٌ وسُلُحٌ وسُلْحانٌ[5]، ورُبَّما استُعمِلَ السِّلاحُ بمعنَى: الجمعِ، وليس له مفردٌ من لفظِهِ حينئذٍ[6].

3) ﴿حِذْرَهُمْ﴾: الحاءُ والذَّالُ والرَّاءُ تدور تصريفَاتُها على التَّحرُّزِ والتَّيقُّظِ[7]، ومِنْهُ الحَذَرُ: وهو الاحْتِرَازُ عَنْ مُخِيفٍ[8]، والحِذْرُ مِثْلُهُ.

ومِنْهُ قولُ اللّه تعالى: ﴿وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾، فإنَّ معناه: التَّحرُّزُ والتَّيقُّظُ[9].

4) ﴿وَدَّ﴾: الواوُ والدَّالُ: تدلُّ اشتقاقاتُهما على المحبَّةِ[10]، وَوُدُّ الشَّيءِ: محبَّتُهُ، وتَمَنِّي حصولِهِ[11]، ومِنْهُ اسم اللّه تعالى: الودودُ، وهو المُحِبُّ لأوليائِهِ[12]المحبوبُ في قلوبهم[13].

وقول اللّه تعالى: ﴿وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ﴾، أي: تَمَنَّوا أَن ينَالُوا مِنْكُمْ غِرَّةً في صلاتكم[14].

(1) الفيُّومِيّ، المصباح المنير: (طوف).
(2) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (طوف).
(3) ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم: 8/2520.
(4) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصَّل: (سلح).
(5) ابن سيده، المحكم: (سلح).
(6) العسكريّ، التَّلخيص، ص: 323.
(7) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (حذر).
(8) المُناويّ، التَّوقيف: (حذر).
(9) الفَتنِي، مَجمع بحار الأنوار: (حذر).
(10) ابن فارس، مقاييس اللُّغَة: (ودد).
(11) الرَّاغب، المفردات: (ودد).
(12) ابنُ الهائم، التِّبيان، ص: 192.
(13) الفَتني، مجمع بحار الأنوار: (ودد).
(14) النَّسفيّ، مدارك التَّأويل: 1/391.

5) ﴿تَغْفُلُونَ﴾: الغين والفاء واللَّام: أصلٌ صحيح يدلُّ على ترْك الشَّيءِ سهوًا، ورُبَّما أُطْلِقَ على ما كان تركُهُ عن عمدٍ[1]، ومِنْهُ الغَفْلَةُ، وهي: سَهْوٌ يعتري المرء من قلَّة التَّحفُّظ والتَّيقُّظ[2].

ومِنَ التَّرْكِ عن عمدٍ بسبب الإهمال والإعراضِ قولُ اللّه تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ۝١﴾[3] [الأنبياء: 1].

وقولُ اللّه تعالى: ﴿وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ﴾ معناه: ودَّ الكافرون "لو تَشْتَغِلُونَ بصلاتِكُم عَن أَسْلِحَتِكُمُ الَّتي تُقاتلونَهُم بِها... فتَسْهُوْنَ عَنْهَا"[4].

غيْر أنَّه يقال: (غَفِلَ) في السَّهو، و(أغفل) في العمد، أو فيما كان إهمالًا عن ذكر منه للشَّيء.

6) ﴿وَأَمْتِعَتِكُمْ﴾: الميمُ والتَّاء والعَيْنُ: أصل صحيح يَدُلُّ على منفعةٍ وامتدادِ مُدَّةٍ في خيرٍ وقوَّةٍ وكمالِ حالٍ[5].

ومِنْهُ: المَتَاع، وهو في الأَصْل: كلُّ شَيْء يُنتفَع بِهِ، ويُتبلَّغ، ويتزوَّدُ[6]، والأمتعةُ في قول اللّه تعالى: ﴿وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ﴾ هي ما بِها البلاغُ في الأسفارِ[7].

7) ﴿فَيَمِيلُونَ﴾: الميم والياءُ واللَّامُ: تدلُّ اشتِقاقاتُهَا على انحرافٍ في الشَّيء إلى جانبٍ مِنْهُ[8]، ومِنْهُ المَيْلُ، وهو الانحرافُ عَنِ الجادَّةِ[9].

فإنْ كان خِلقة في الشّيء؛ فـ (مَيَلٌ) - بفتح الياء - وإن كان متقصَّدًا؛ فـ (مَيْلٌ)، بسكون الياء.

(1) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (غفل).
(2) الرَّاغب، المفردات: (غفل).
(3) الفيُّومي، المصباح المنير: (غفل).
(4) ابن جرير، جامع البيان: 9/162.
(5) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (متع)، وجبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصَّل: (متع).
(6) الأزهريّ، تهذيب اللُّغة: (متع).
(7) ابن جرير، جامع البيان: 9/162.
(8) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (ميل).
(9) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصَّل: (ميل).

ومِنْهُ قيل لِلْمُنْحَرِفةِ الزَّائغة عَن طاعة اللّه تعالى: مائلةٌ، كما في قول النَّبيِّ ﷺ: "صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا: ... وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ"[1].

وفي قول اللّه تعالى: ﴿فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً﴾ يُرادُ به: عدولُهم عن معسكرِهم إلى جيش المسلمين، والمعنى: يَكُرُّون، ويشدُّونَ عَلَيْكُم[2].

8) ﴿جُنَاحَ﴾: الجيم والنُّونُ والحاء: تدور تصاريفُها على المَيْلِ[3]، ومِنْهُ قولهم: جنحَ فلانٌ لكذا؛ إذا مالَ إِلَيْهِ، ومِنْهُ قول اللّه تعالى: ﴿*وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾ [الأنفال: 61]، أي: "إِن مالُوا إلى مُسَالَمَتِك ومُتَارَكَتِك الحربَ... فمِل إِلَيْهَا، وابذُل لَهُم ما مالوا إِلَيْهِ مِنْ ذلك"[4]، (وسمِّي الجناحان: جناحين لميلهما في الشِّقَّين).

ومِن هذا البابِ: الجُنَاحُ، وهو الإثمُ، سُمِّيَ بذلك؛ لمَيْلِهِ عن طريق الحقِّ[5].

9) ﴿أَذًى﴾: الهمزةُ والذَّالُ والياءُ: تدلُّ اشتقاقاتُها على الشَّيءِ، تَتَكَرَّهُهُ، ولا تَقَرُّ عَلَيْهِ[6].

وَكُلُّ ما جاء في القرآنِ الكريم مِنَ الأذَى وتصاريفِهِ؛ فمنه ما مِنْ معناه: الإيلام النَّفسيُّ، أو الإيلامُ البدنيُّ غَيْرُ المُبَرِّحِ[7].

ووجهُ الأذَى في المطَر المذكور في قولِه تعالى: ﴿إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ﴾ ما يكون من أثرِ المطرِ الشَّديد عَلَى مَيدانِ الحربِ مِمَّا يَعُوقُ استعمال آلاتِ الحربِ ولقاء الأعداءِ، وإِن لم يُوضَعِ السِّلاحُ؛ تعرَّض لِلصَّدأِ، وكان ذلك سببًا في تَلَفِهَا[8].

10) ﴿مَّطَرٍ﴾: الميم والطَّاء والرَّاءُ: تدلُّ تصريفَاتُها على انْسكابٍ أو انحدارٍ بقُوَّةٍ أو سُرْعةٍ معَ استرْسَالٍ[9]، ومِنْهُ: المَطَرُ، وهو الماءُ الْمُنْسَكِبُ مِنَ السَّماءِ[10]، وهو المرادُ في قوله تعالى: ﴿إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ﴾.

---

(1) مسلم، الحديث رقم: (2128).
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 5/187.
(3) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (جنح)، وابن سيده، المحكم: (جنح).
(4) ابن جرير، جامع البيان: 14/40.
(5) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (جنح).
(6) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (أذي).
(7) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (أذى).
(8) أبو زهرة، زهرة التَّفاسير: 4/1833.
(9) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصَّل: (مطر).
(10) الرَّاغب، المفردات: (مطر).

11) ﴿مَّرْضَىٰٓ﴾: الميم والرَّاء والضَّادُ: تدورُ اشتقاقاتهَا على ما يخرُجُ به الإنسان عن حدِّ الصِّحَّةِ في أيِّ شيءٍ كان[1]، ومِنْهُ المرض: وهو العِلَّةُ في البَدَنِ، ومَن قامَ به؛ يُقال له: مريضٌ، والجمع: مرضَى ومِرَاضٌ[2]، ومِنْهُ قولُ الله تعالى: ﴿إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ﴾.

12) ﴿عَذَابًا﴾: العَين والذَّالُ والباء: تدلُّ على معانٍ متباينَة، ومِن ألفاظِ هذه المادَّةِ: العذابُ، وهو المتوعَّد به في الآخرة عقوبة، وهو المراد هنا في الآية[3]، والْإِيجَاعُ الشَّديد[4]، يقال: عذَّبه؛ إذا أَوْجَعُهُ إيجاعًا شديدًا، والعذابُ أيضًا: ما يُصيبُ النَّفس مِن ألَمٍ[5].

ويطلق أيضًا على القتل والأسر والجراحة وتوابع ذلك، كما في الآية: ﴿قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ﴾ [التَّوبة: 14]، وعلى الجَلْد، كما في: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٢﴾ [النور: 2]، وله إطلاقات أخرى كثيرة.

13) ﴿مُّهِينًا﴾: الهاء والواو والنُّون: تدور اشتقاقاتُها على سكونٍ أو سكينةٍ أو ذُلٍّ[6]، والذي في الآية من الذّل، ومعنى مهيناً أي: مخزياً مُذِلاًّ، ومن الذُّلِّ: العذابُ المُهِينُ، وَهُو العذابُ المُذِلُّ يَسْحَقُ نفوسَهم[7].

والهَوانُ ضربَان:

"أحدهما: تذلُّلُ الإنسانِ في نفسه لِمَا لا يَلْحَقُ به غضَاضَةٌ، فَيُمْدَحُ بِهِ، نحو قوله: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: 63].

الثَّاني: أن يَكُونَ مِن جهة مُتَسَلِّطٍ مُسْتَخَفٍّ بِهِ، فَيُذَمُّ بِهِ"[8]، نحو قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾، وقوله: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ

(1) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (مرض).
(2) الزَّمخشريّ، أساس البلاغة: 2/205.
(3) الجوهريّ، الصحاح: (عذب).
(4) الرَّاغب، المفردات: (عذب).
(5) نشوان الحِمْيَرِيّ، شمس العلوم: (عذب).
(6) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (هون).
(7) جبل، المعجم الاشتِقَاقيّ المؤصّل: (هون/هين).
(8) الرَّاغب، مفردات ألفاظ القرآن: (هان).

كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [النّحل: 58-59].

❁ المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

وإذا كنتَ - أيُّها الرَّسولُ الكريمُ - في ساحةِ القِتَالِ مع أصحابِكَ الخائفِينَ عَدُوَّهم أن يَفْتِنَهُمْ، فأردتَ أن تُصلِّيَ بهم؛ فَلْتَقُم فرقةٌ مِن أصحابك معكَ في صلاتكَ، وليأخذوا سلاحهم، فإذا سجد هؤلاء؛ فليكُنْ باقِي أصحابكَ خلْفَ المُصلِّينَ في مواجهةِ العدوِّ، وتُتِمُّ الجماعة الأولى ركعتَهُمُ الثَّانية، ويُسلِّمون، ثُمَّ تأتي الجماعة الأخرى الَّتي كانت في مواجهةِ العدُوِّ، وَلم تبدأ الصَّلاة؛ فلْيَأْتَمُّوا بك في ركعتِهِمُ الأولى، وهي الثَّانيةُ لك، ثُمَّ يُكْمِلُوا رَكْعَتَهُمُ الثَّانية، ولْيَحذروا مِن عدوِّهم، ولْيَأخذوا أسلحتَهم، فإنَّ الكافرينَ يتمنَّونَ أن تغفُلوا عَن سلاحكم وزَادِكم؛ لِيَحْمِلُوا عَلَيْكُم حَمْلَة واحدَةً، فَيَقْضُوا عَلَيْكُمْ، ويُفْنُوكُمْ، ولا إثم عَلَيْكُم؛ إنْ كان بِكُمْ أذًى مِن مطر أو مِنْ مرضٍ أَن تَتْرُكُوا أسلحتَكُم معَ أَخْذِ الحذَر، إنَّ اللّه تعالى أعدَّ لِجَاحِدِي دينِهِ عَذابًا يُهينُهم، ويُخْزِيهم، ويُذِلُّهم، وهو عذابُ الهَزيمة والقَتْل والأَسْرِ في الدُّنيا، وَعَذابُ جَهَنَّم في الآخرةِ[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

نُكْتَةُ التَّعْبِيرِ بِأَدَاةِ الشَّرْطِ (إِذَا):

اسْتِخْضَارُ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ وَالشَّرِيعَةِ المُحَمَّدِيَّةِ فِي جَمِيعِ الأَحْوَالِ

أداةُ الشَّرط (إذا) تدلُّ في الأصل على تحقُّق وقوعِ مدخولِهَا؛ ولذا كان الغالب في الفعل المُسْتَعْمَلِ معها أن يكُون ماضيًا؛ للدِّلالة على تحقُّق الوقُوع المناسب لِما تُفيده (إذا).

والنُّكتَةُ في التَّعبير بِها في قوله سبحانه: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، مع أنَّ صلاةَ الخوفِ مشروعةٌ في حياتِهِ ﷺ سواءٌ أكانَ معَ الجَيش أم لا، وبعد مَماتِه ﷺ فوجُوده ﷺ ليس متحقِّقًا في كلِّ الأحوال: الإيماءُ إلى أنَّ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ﴾ معناهُ: كنتَ

(1) ابن جرير، جامع البيان: 9/141 - 164، والنَّسفي، مدارك التَّنزيل: 1/391، والسّعدي، تيسير الكريم الرَّحمن، ص: 198، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 5/188، ونخبة من العلماء، التَّفسير الميسّر، ص: 95.

فِيهِم بشريعتك وسُنَّتِكَ[1]، وهذا أمرٌ لا يغيبُ عنِ الجَيْشِ المُسلِمِ، بل هو دائم الحضورِ فيهم.

ويدلّ استعمال (إذا) أيضًا على تحقُّق كونه ﷺ فيهم في وقت البأس والشِّدَّة وفي ساحة الوغى والحرب، ساحة الشَّرف والكرامة، فهو الأسوة الحسنة في الجهاد، فاختار هذا الحرف الدَّالَّ على الشّرط إرادة التَّنبيه بمعناه على مناقب رسول الله وشمائل نبيِّه ومصطفاه، صلَّى الله عليه وآله وصحبه وسلَّم وبارك.

سِرُّ التَّعْبِيرِ بـ ﴿كُنتَ فِيهِمْ﴾:

جاء التَّعبيرُ بـ ﴿كُنتَ فِيهِمْ﴾ من قولِ الله سبحانه: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، مع أنَّه لو حُذفت، فقيل: (وإذا أقمتَ لَهم الصَّلاة...)؛ لاستقامَ أصلُ المعنى، وذلك أنَّ (كان) تُفيدُ الدَّوامَ، لا سيَّمَا، وقد قُرِنَتْ بـ ﴿وَإِذَا﴾ المقتضيةِ العمومَ في الأزمِنَةِ، وهِيَ تُمَحِّضُ الفعلَ لِلاستقبالِ؛ وإن كان بلفظ الماضي، وهذا يناسبُ العمومَ في الأشخاصِ، فعموم الأزمنَة قرينَةٌ لِلْعُموم في الأشخاصِ، فأفادَ هذا أنَّ الرُّخْصَةَ بصلاة الخوفِ تَعُمُّ الأمَّةَ جميعًا، وليست خاصَّةً بالنَّبِيِّ[2] ﷺ.

عُمُومُ الرُّخْصَةِ بِصَلَاةِ الْخَوْفِ لِجَمِيعِ الْأُمَّةِ

ويدلُّ فعل الكون أيضًا على أنّ الرّسول ﷺ حاضرٌ معهم في كلّ أحوالهم، لا يغيب عنهم ببدنه أو بذكره بينهم.

نُكْتَةُ التَّعْبِيرِ بِـ ﴿فِيهِمْ﴾ بَدَلَ (مَعَهُمْ):

وتدلّ شبه الجملة ﴿فِيهِمْ﴾ هنا على أنّ الأنبياء يبعثون في أواسط أنساب أقوامهم فيكونون محوطين بطيب الأرومة.

شَرَفُ النَّبِيِّ ﷺ وَرِفْعَةُ مَنْزِلَتِهِ

وهو أسلوب عامٌّ في جميع الأنبياء عمومًا، فمن ذلك قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾﴾ [الصَّافات: 72]، وفي شأن نوح: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا

(1) ابن عرفة، تفسير ابن عرفة: 2/49.
(2) ابن عرفة، تفسير ابن عرفة: 2/49.

نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [العنكبوت: 14]، وفي شأن إبراهيم، وهو الأسوة الحسنة بنفسه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ۝٦﴾ [الممتحنة: 6]، وفي شأن موسى، وقد عمَّ بذلك أنبياء بني اسرائيل جميعًا: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ﴾ [المائدة: 20]، وبخصوص عيسى عليه السلام: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ [المائدة: 117].

دِلَالَةُ اللَّامِ فِي ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾:

أَكْمَلُ الصَّلَوَاتِ وَأَعْظَمُهَا الصَّلَوَاتُ الْمَفْرُوضَةُ

اللَّامُ في ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ من قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ لِلْكَمَالِ، أي: أقمتَ لَهُمُ الصَّلاةَ الكاملَةَ، وهي الصَّلاةُ المفروضَةُ[1].

ويحتَمِلُ أن تكون لِلْعَهْدِ العلميِّ؛ وذلك لوجهين:

أحدهما: أنَّ الجاريَ في خطاب الشَّرعِ في قَرْنِ لفظِ الصَّلاةِ بالإقامةِ يُرادُ به الصَّلاةُ المفروضَةُ.

والآخَرُ: أنَّ الصَّلاةَ المفروضَةَ هِيَ الَّتي شُرِعَت صلاةُ الخَوفِ لَهَا؛ لوجودِ الحاجةِ المقتضيَةِ لذلك، دون غيرها مِنَ الصَّلوات.

ولا تعارُضَ بينَ الدِّلالتين السَّابقتين؛ لأنَّ العهدَ لا ينافي الكمالَ.

بَلَاغَةُ الِاحْتِبَاكِ أَوِ الِاكْتِفَاءِ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ﴾:

طَيُّ الْكَلَامِ الْمَفْهُومِ مِنْ سِيَاقِ الْكَلَامِ اخْتِصَارًا

في قولِ الله سبحانه: ﴿فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ ۖ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ﴾ أسلوبُ احتباكٍ، وهو المسمَّى: الحذفَ المقابَلِيَّ، ووجهُهُ: أنَّ الله ﷻ قال: ﴿فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ﴾، أي: ولتَقُم الطَّائفة الأخرى تُجاهَ العدوِّ، وقوله تعالى: ﴿وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 5/380.

يُصَلُّواْ فَلۡيُصَلُّواْ مَعَكَ﴾، والطَّائفةُ الأخرى وجاه العَدُوِّ، ولتَكُنْ من وراءِ المصلِّينَ، فحُذِفَ من كلِّ موضعٍ ما دلَّ عليه مقابِلُهُ، هذا إذا كان الضَّمير في ﴿فَلۡيَكُونُواْ﴾ للطَّائفةِ الأُخرَى الَّتي لم تبدأ بالصَّلاةِ.

فإن كان الضَّمير في ﴿فَلۡيَكُونُواْ﴾ راجعًا إلى الطَّائفة الَّتي صلَّت أوَّلًا، فإنَّ الكلامَ يكون من قَبيلِ الاكتفاءِ؛ لوجودِ الحذفِ من جهةٍ واحدة، وهو في قوله سبحانه: ﴿فَلۡتَقُمۡ طَآئِفَةٌ مِّنۡهُم مَّعَكَ﴾، أي: ولتَقُم الطَّائفة الأخرى وِجَاهَ العدوِّ[1].

سِرُّ التَّعْبِيرِ عَنْ عَدَمِ وَضْعِ السِّلَاحِ بِالْأَخْذِ:

لُـزُومُ عِـنَـايَـةِ الْـمُـجَـاهِـدِ بِـاسْـتِـصْـحَـابِ سِـلَاحِـهِ وَالِاسْـتِـعْـدَادِ لِلْعَدُوِّ

الأخذُ في قول الله تعالى: ﴿وَلۡيَأۡخُذُوٓاْ أَسۡلِحَتَهُمۡۗ﴾ يُرادُ به: عَدَمُ الوضع؛ لأنَّ من شأنِ المجاهدِ في ساحةِ القتالِ أن يكونَ آخذًا سلاحَهُ مستعدًّا لما عسَى أن يطرأَ عَلَيْهِ من شأن العدُوِّ، وإنَّما عُبِّر عن عدمِ الوَضْعِ بالأخذِ؛ لِلْإِشْعَار بالعناية باستصحاب السِّلاحِ حتَّى كأنَّهم يأخذونَها ابتداءً[2].

نُكْتَةُ المجاز المرسل في التَّعْبِيرِ عَنِ الصَّلَاةِ بِالسُّجُودِ:

صَلَاةُ الْخَوْفِ مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ كَمَالِ الْعُبُودِيَّةِ

السُّجودُ في قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا سَجَدُواْ فَلۡيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمۡ﴾ يُرادُ به الصَّلاةُ كلُّها، وهو مجازٌ مرسَلٌ من إطلاق الجزءِ وإرادةِ الكلِّ، والمعنى: فإذا صَلَّوا[3]، أي: أتَمُّوا الصَّلاةَ، فليكونوا من وراءِ الطَّائفة الَّتي كانت قبلُ وِجَاهَ العدُوِّ، وَخُصَّ السُّجودُ ههنا بالذِّكْرِ؛ اهتمامًا به ورفعًا لشأنِه، فأقرب ما يكون العبد من ربّه وهو ساجد، ومدحًا لِلْمُجَاهِدين المُصلِّين، فإنَّ السُّجودَ في حالِ الجهادِ وخوفِ انقضاضِ الأعداءِ مع ما فيه من عدَمِ إبصارِ العَدُوِّ حينئذٍ دليلٌ على كمال عبوديَّتِهم لله تعالى.

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 5/380.
(2) الآلوسي، روح المعاني: 3/130.
(3) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 5/372، والبقاعيّ، نظم الدّرر: 5/381 - 382.

وإذا كان الضَّمير في قوله: ﴿فَلْيَكُونُواْ﴾ راجعًا إلى الطَّائفةِ الأخرى الَّتي تكون أوَّلًا تُجاهَ العدوِّ، فإنَّ نُكْتَةَ التَّعبير عَنِ الصَّلاةِ بالسُّجودِ؛ لأنَّ السُّجودَ مظنَّةُ هجومِ الأعداءِ لما يظنُّونَهُ من غَفْلَةِ المجاهدِينَ بسبَبِ هيئةِ السُّجودِ المقتضيَةِ عدمَ التَّنبُّهِ لِلْأَحْوَالِ الجاريَةِ من حولِهِمْ.

فَائِدَةُ تَكْرَارِ الظَّرْفِ ﴿مَّعَكَ﴾:

إِظْهَارُ عُلُوِّ مَكَانَةِ النَّبِيِّ ﷺ

تكرَّر الظَّرف ﴿مَّعَكَ﴾ في موضعين: أوَّلهما: في قوله تعالى: ﴿فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ﴾، والآخر: في قوله سبحانه: ﴿وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ﴾، ونُكْتَةُ ذلك: التَّنصيص على استمرار صلاة النَّبيِّ ﷺ مع الطَّائفَتَينِ في صلاةٍ واحدةٍ لَهُ، وذلك إظهارٌ لمكانةِ صلاتِهِ ﷺ لا سيَّما في مِثْلِ هذه المواقف العَصيبَةِ[1].

سِرُّ الْمُغَايَرَةِ بَيْنَ ذِكْرِ أَخْذِ السِّلَاحِ فَقَطْ، وَذِكْرِ أَخْذِ الْحِذْرِ وَالسِّلَاحِ مَعًا:

اخْتِصَاصُ الْحَالِ الْأَخْطَرِ بِمَزِيدِ التَّحْذِيرِ

قال الله سبحانه: ﴿وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ﴾، ثُمَّ قال تعالى: ﴿وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾، ووجهُ المغايرَةِ بينَهما: أنَّه في أوَّل الصَّلاةِ قلَّ أن يَتَنبَّه العدُوُّ لكون المسلمين في صلاةٍ، بل يظنُّونَهم قائمين؛ لِما تقتضيه الحربُ مِنَ الاستعداد، بخلاف الرَّكعة الثَّانية، فقد بانَ لَهُم كونُهم في صلاةٍ، فيكون هذا داعيًا لهم لِانْتِهَازِ الفُرصة في الانْقِضَاضِ على المسلمين؛ ولذا خصَّ الله ﷻ هذا الموضع بمزيدٍ مِنَ التَّحذيرِ، فقال: ﴿وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾[2].

ولأنَّ تحقيق الخشوع في الصَّلاة والتَّخلِّي أثناءها عن الشَّواغل مظنَّة الانصراف عما كانوا عليه من الحِذْر الَّذي كانوا عليه قبل الدُّخول في الصَّلاة، فأعادهم التَّوجيه إلى مراد الله منهم، وما يحقِّق مرضاته لهم في ذلك.

(1) البنَّاني، سورة النساء: دراسة بلاغيَّة تحليليّة، ص: 266.

(2) الرَّازيّ، مفاتيح الغيب: 11/206، وأبو السّعود، إرشاد العقل السَّليم: 2/226، وطنطاوي، التَّفسير الوسيط: 3/289.

بَلَاغَةُ الْمَجَازِ والكناية فِي الْأَمْرِ بِأَخْذِ الْحِذْرِ:

المُبَالَغَةُ فِي الْحِذْرِ وَعَدَمِ الْغَفْلَةِ فِي الْمَوَاطِنِ الْمَخُوفَةِ

في قول الله سبحانه: ﴿وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾ عدُّ الحذرِ وهو التَّيقُّظُ آلةً يستعملُها الغَازِي، وفي هذا أسلوبُ الجمعِ[1]، فقد جمعَ الله تعالى بين الحذَرِ والسِّلاحِ في الأخذ، وجُعِلَا مأخوذين[2].والحِذْر يشمل الإعداد المعنويّ، والأسلحة تشمل أنواع الإعداد الماديّ للمعركة.

ففي قوله: ﴿وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ﴾، استعارة بالكنايةِ: حيثُ شُبِّهَ الحذَرُ وهو عقليٌّ معنويٌّ بالمحسوسِ الَّذي يَتأَتَّى أخذُهُ وتناوُلُه.

ويَجُوز أن يكون ذلك مِن باب الاستعارة التَّصريحيَّةِ: حيث شُبِّهَ تلبُّسُهم بالحذَرِ بالأخذِ بجامعِ شِدَّةِ الملابَسَةِ والثَّباتِ على الشَّيءِ في كلٍّ[3]، فحُذِفَ المشبَّه، وصُرِّح بالمشبَّهِ به.

ونُكتة الاستعارةِ على الوجهين - المكنيَّة والتَّصريحيَّة - المبالغَةُ في الأمْرِ بالحذَرِ والعناية بهِ وعدم الغفلَةِ عنه.

ويحتَمِلُ أن يُخرَّجَ ذلك على الكِناية، فإنَّ أخذ السِّلاحِ حقيقةٌ في حَمْلِهَا لِلدِّفاعِ بِها عَنِ الدِّين والنَّفس، وأَخْذُ الحَذَرِ كنايةٌ عن شدَّةِ اليقظَةِ ودوامِ التَّرقُّبِ[4].

وهذه الأوجُهُ مع اختلاف تخريجِهَا على أبواب البلاغةِ إلَّا أنَّ مؤدَّاهَا واحدٌ كما هو ظاهرٌ.

فَائِدَةُ ذِكْرِ الْأَمْرِ بِأَخْذِ السِّلَاحِ بَعْدَ الْأَمْرِ بِأَخْذِ الْحَذَرِ:

جِهَادُ الْعَدُوِّ قَائِمٌ عَلَى أَصْلَيْنِ كَفِّ أَذَاهُ، وَقِتَالِهِ

وَرَدَ الأمرُ بأخذ السِّلاح عَقِبَ الأمر بأَخْذِ الحذر في قول الله تعالى: ﴿وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾، مع أنَّ الأمرَ بأخذ الحذر يستلزِمُ الآخرَ؛ لأنَّ جهاد العدوِّ يقتضي أمرين:

(1) الجَمْع: أَنْ يُجْمَعَ بيْن شيئين مُخْتلفين فصاعِدًا في حُكْمٍ واحدٍ.، العلوي، الطِّراز: 3/78.
(2) الزَّمخشريّ، الكشَّاف: 1/560، والرَّازيّ، مفاتيح الغيب: 11/206.
(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 5/186.
(4) طنطاوي، التَّفسير الوسيط: 3/288.

أحدهما: كفُّ أذاه؛ لئلَّا يَغْلِبَ.

والآخر: قتالُهُ؛ ليُغْلَبَ.

فأُمِرَ المسلمون بأَخْذِ الحذرِ على أنفسِهم؛ لئلَّا يَتَغَفَّلَهم الكفَّارُ، فيغلبُوهم، ثمَّ أُمِرَ المسلمون بأن يأخذوا أسلحتَهم؛ لكي يغلبُوا الكفَّارَ، "فَهُمَا مقدِّمتان نتيجتُهما واحدة: وهي النَّصر على العدُوِّ، بأن يجمعوا بين التَّصدِّي له به، والامتناع منه، فلا يغلبهم"[1].

بَلَاغَةُ إِيجَازِ الْقِصَرِ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ:

مِنْ بَلَاغَةِ النَّظْمِ الْقُرْآنِيِّ جَمْعُ الْمَعَانِي الْمُتَكَاثِرَةِ فِي الْأَلْفَاظِ الْيَسِيرَةِ

في قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْۖ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْۗ﴾: إيجازٌ بالقِصَرِ؛ إذا نُظِرَ إليه بجُمْلَتِه، فهو على وجازتِهِ يحتملُ جميعَ كيفيَّاتِ صلاة الخوفِ المذكورة في كتُب الفقه، فإنَّها ستُّ كيفيَّاتٍ أو سبعٌ[2]، فيها مِنَ التَّفريعاتِ والتَّفصيلَاتِ ما يطولُ ذِكْرُهُ، فأُجْمِلَتْ كلُّهَا في جُمَلٍ يسيرةٍ في الآية الكريمة[3].

ويَرى بعضُ أهل العلم أنَّ المنصوصَ عَلَيْهِ في الآية كيفيَّةٌ واحدةٌ، وأحيلَ بيانُ باقي الكيفيَّاتِ إلى السُّنَّةِ النَّبويَّة[4]، وهذا بالنِّسبة إلى ظاهرِ النَّصِّ صحيحٌ، ولكن بالتَّأمُّلِ يُمكن إرجاع كلِّ الصِّفاتِ إلى المذكور في الآية الكريمة.

بلاغة الاستئناف البيانيّ في قَوْلِهِ: ﴿وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ عَمَّا قَبْلُ:

تَوْجِيهُ الْمُجَاهِدِينَ إِلَى مَا يَحْمِلُهُمْ عَلَى الِاحْتِيَاطِ وَالْحَزْمِ

فُصِلَ قولُ الله تعالى: ﴿وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةًۚ﴾ عن الجملةِ قبلَهَا؛ لأنَّه استئنافٌ بيانيٌّ وارِدٌ على سبيلِ التَّعليلِ، وَوَجْهُ ذلك: أنَّ

(1) ابن عرفة، تفسير ابن عرفة: 2/50.
(2) ابن المُنذر، الأوسط: 5/43.
(3) البقاعي، نظم الدُّرر: 5/382.
(4) أبو السّعود، إرشاد العقل السَّليم: 2/226.

قوله سبحانه: ﴿وَلۡيَأۡخُذُواْ حِذۡرَهُمۡ وَأَسۡلِحَتَهُمۡۗ﴾ يبعث في النَّفس سُؤالًا: ما الحكمةُ من تَكْرَارِ الأمر بأخذ السِّلاحِ، والأمرِ بالحذَرِ؟ فجاء الجواب: ﴿وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ تَغۡفُلُونَ﴾، فهو تعليلٌ بأمرٍ قلبيّ يُخرج أضغانهم إلى العلن لأمره بهذه الكيفيَّةِ على هذا الاحتياطِ والحزم[1].

وليس الوَدُّ المذكورُ ههنا مُطْلَقَهُ؛ لأنَّ هذا ظاهرٌ؛ إذ هُوَ من شأنِ كلِّ محاربٍ، وإنَّما المعنى: "أنّهم ودُّوا ودًّا مُسْتَقْرَبًا عندَهُم؛ لظنِّهم أنَّ اشتغالَ المسلمين بأمور دينهم يُباعد بينَهُم وبين مصالحِ دُنْيَاهم، جهلًا مِنَ المشركين لحقيقةِ الدِّين، فطَمِعُوا أَنْ تُلْهِيَهم الصَّلاة عَنِ الاستعداد لأعدائهم، فنبَّه الله المؤمنين إلى ذلك كَيْلَا يكونوا عند ظنِّ المشركين، وليعوِّدَهُم بالأخذ بالحزم في كُلِّ الأمور، ولِيُرِيَهُم أنَّ صلاح الدِّين والدُّنيا صنوان"[2].

نُكْتَةُ التَّعْبِيرِ بِالِاسْمِ الْمَوْصُولِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾:

شِـدَّةُ مُـعَـادَاةِ الْـكُـفَّـارِ لِأَهْـلِ الْإِسْلَامِ

في التَّعبير بالاسم الموصول ﴿ٱلَّذِينَ﴾ من قول الله تعالى: ﴿وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ تَغۡفُلُونَ عَنۡ أَسۡلِحَتِكُمۡ﴾ دون التَّعبير باسم الفاعل (ودَّ الكافرونَ)؛ إيماءٌ إلى أنَّ هذه الرَّغبةَ في استئصالِ أهل الإسلام هي رغبةُ مَن باشرَ الكُفْرَ زَمَنًا مَا، فكيفَ شأنُ مَن هو متشبِّعٌ بالكُفْرِ غارقٌ فيه؟[3]

ومجيء جملة صلة الموصول (كفروا) فعليّة للدلالة على تكرّر هذه الرّغبة فيهم، وتجدّد كفرهم في كلّ حين.

سِرُّ الِالْتِفَاتِ فِي قَوْلِهِ: ﴿لَوۡ تَغۡفُلُونَ عَنۡ أَسۡلِحَتِكُمۡ﴾:

الْإِقْـبَـالُ عَـلَى الْمُخَاطَبِ أَلْيَقُ بِمَقَامِ التَّحْذِيرِ

في قول الله ﷻ: ﴿وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ تَغۡفُلُونَ عَنۡ أَسۡلِحَتِكُمۡ وَأَمۡتِعَتِكُمۡ فَيَمِيلُونَ عَلَيۡكُم﴾ التفاتٌ مِنَ الغَيْبَةِ إلى الخطاب[4]، وهو خطابٌ للطَّائفَتَين جميعًا، ونكتةُ الالتفاتِ: تقويَةُ عزائمهم،

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 5/381 - 382، وأبو السّعود، إرشاد العقل السَّليم: 2/227، والآلوسي، روح المعاني: 3/131.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 5/187.
(3) البقاعي، نظم الدُّرر: 5/383.
(4) أبو السّعود، إرشاد العقل السَّليم: 2/227، والآلوسي، روح المعاني: 3/131.

وزيادةُ ترغيبِهم في الامتثالِ لِما وقعت هذه الجملةُ تعليلًا له؛ وهو أخذ الحِذْرِ والسِّلاح[1]، ولأنَّ أسلوبَ الخطاب أنسَبُ لِمقام التَّحذيرِ؛ لِما فيه مِنَ الإقبالِ على المخاطَبِ إقبالًا ينبئ عن قربه منه قربًا يستتبع التَّلطُّف، ويستلزم التَّعَطُّف.

مغزى إيراد الفعل ﴿فَيَمِيلُونَ﴾ بالمضارعيّة:

وفي التعبير بمادة الميْل، وصيغة المضارعيّة ما يؤكّد تجدّد الرغبة لأهل الكفر بأن يستأصلوا شأفة المسلمين كلّما سنحت لهم الفرصة.

الدلالة على التجدّد الاستمراريّ

دِلَالَةُ حَرْفِ الْجَرِّ (عَلَى) فِي قَوْلِهِ: ﴿فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم﴾:

حرفُ الجرِّ (على) في قول الله سبحانه: ﴿فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً﴾ على أصلِهِ في الدِّلالةِ علَى الاستعلاءِ، وفيهِ إشارةٌ إلى الغَلَبةِ والاستيلاءِ والاستحواذِ[2].

رَغْبَةُ أَهْلِ الْكُفْرِ فِي غَلَبَةِ الْمُسْلِمِينَ وَالِاسْتِيلَاءِ عَلَيْهِمْ

وفيه إيماءٌ إلى تضمينِ الفعل (يَميلون) معنى الكَرِّ والشِّدِّ؛ ولذا عُدِّيَ بـ (عَلَى)، والمعنى: يكُرُّون، وَيشدُّونَ عَلَيْكُم في حال غَفْلَتِكم[3]، فثمرة التضمين هو الجمع بين قوّة الفعلَيْن: الكرّ والميْل.

سِرُّ التَّعْبِيرِ بِاسْمِ الْمَرَّةِ ﴿مَّيْلَةً﴾:

جاء التَّعبير باسم المرَّة ﴿مَّيْلَةً﴾ في قول الله تعالى: ﴿فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً﴾ كنايةً عَنِ الشِّدَّةِ والقُوَّةِ وسُرْعَةِ الأخذِ، ووجهُ ذلك: أنَّ الفعلَ إذا كان شديدًا قويًّا؛ فإنَّه يأتي بالمقصود مِنْهُ سريعًا دون مُعاودَةٍ، فلا يتكرَّر الفعلُ لتحصيلِهِ، فقوله: ﴿مَّيْلَةً﴾، أي: ميلَةً مستأصِلَةً لا يُحتاج معهَا إلى أخرى[4].

مِنْ مَقَاصِدِ أَهْلِ الْكُفْرِ اسْتِئْصَالُ الْمُسْلِمِينَ وَإِبَادَتُهُمْ

وقوله: ﴿وَاحِدَةً﴾ تأكيدٌ للمَّرةِ المستفادَةِ من صيغةِ (فَعْلَة)؛

(1) البقاعي، نظم الدُّرر: 5/382 - 383.
(2) البقاعي، نظم الدُّرر: 5/383.
(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 5/187.
(4) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 5/372، والبقاعي، نظم الدّرر: 5/383، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 5/187.

والغرضُ مِنْهُ: التَّنبيه على أنَّ قصد معنى الكنايةِ؛ لئلَّا يُظنَّ أنَّ المرَّة ﴿مَّيْلَةً﴾ جيء بها لقصد المصدر إرادة التَّأكيد للفعل المُعْتَقِب الفاء في ﴿فَيَمِيلُونَ﴾[1].

بَلَاغَةُ النَّفْيِ بِـ(لَا) النَّافِيَةِ لِلْجِنْسِ:

سَعَةُ رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى بِعِبَادِهِ فِي تَشْرِيعِهِ الْأَحْكَامَ

جاءَ النَّفيُ في قول الله سبحانه: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ بـ (لا) النَّافية للجنس، وهي لتوكيدِ النَّفْيِ، ودلالَتُهَا ههنا: على نفي جِنْسِ الجُناحِ قليلِهِ وكثيرِهِ - وهو الحرجُ والإثم - وهذا من سَعَةِ رحمةِ اللّه تعالى بعبادِهِ: حيث خفَّف عَنْهُمْ بوضع السِّلاحِ في حالِ العذر[2].

سرُّ التَّعبير بقوله: ﴿إِن كَانَ بِكُمْ﴾:

تبشير المسلمين بقلّة الأذى الذي يصيبهم

دلّ التّعبير بـ(إن) المستعملة في الأمر نادر الوقوع على أنّ الأذى لن يلحق بكم إلا نادرًا، وفي هذا بشرى للمسلمين وتعجيل مسرّة، وجاء ضمير الجمع في (بكم) على أنّ ما يصيبُ بعضَهم إنّما يصيبهم جميعًا فهم كالجسد الواحد.

نُكْتَةُ تَنْكِيرِ ﴿أَذًى﴾:

الْأَذَى اللَّاحِقُ بِالْعَبْدِ مِنْ مُوجِبَاتِ التَّخْفِيفِ

نُكِّر ﴿أَذًى﴾ من قَوْلِ اللّهِ تعالى: ﴿إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ﴾ لإفادةِ العُمُوم؛ إذ إنَّ النَّكرة في سياق الشَّرْطِ تُفيد ذلك.

ويحتمِلُ أن تكون دِلالةُ التَّنكير لِلتَّحقير، والمعنى: إن كان بكم أذًى يسير حقير[3]، والأذى الَّذي فوقَ ذلك مُستفادٌ بطريقِ الأَولويَّةِ والأَحْرَوِيَّةِ.

والوجهانِ مُتآيِلانِ؛ إذ كلٌّ منهما يدلُّ على العموم، إلَّا أنَّ الأوَّلَ يدلُّ عليه بطريقِ اللَّفْظِ، والآخرُ يدلُّ عليه بطريقِ الفَحْوَى.

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 5/187.
(2) البنَّاني، سورة النساء: دراسة بلاغية تحليليّة، ص: 148.
(3) البقاعي، نظم الدُّرر: 5/383.

سِرُّ الْعُدُولِ عَنْ (مَرَضٍ) إِلَى ﴿كُنتُم مَّرْضَىٰٓ﴾:

مِـنْ أَسْـبَـابِ التَّرْخِيصِ شَرْعًا الْمَـرَضُ الْمُحَقَّقُ الثَّابِتُ

عُدِلَ عَنِ التَّعبير بـ (مرض)؛ فلم يرد: (إن كانَ بِكُمْ أذًى مِن مطر أو مرضٍ)، إلى التَّعبير بـ ﴿كُنتُم مَّرْضَىٰٓ﴾؛ لِلتَّنبيهِ علَى أنَّ أدنَى شيءٍ مِنَ المرضِ لا يَكُون رُخصةً[1]، بَلِ المرضُ المحقَّقُ الثَّابتُ الَّذي يصْدُقُ أن يُقال في صاحبِه: كان مريضًا؛ إذ إنَّ (كان) تقتضي الدَّوامَ، ويمكن أن يكون الغرض من هذا العدول التّخفيف على المؤمنين، بأن يكون المرض قديمًا وبقيت آثاره حتّى وقت المعركة، فالمرض قد أصابكم وانتهى ولكنّ بعض آثاره بقيت معكم، أو تُحمل على معنى: كنتم في عداد المرضى لأدنى أذى أصابكم.

بَلَاغَةُ أُسْلُوبِ التَّدلِّي فِي تَقْدِيمِ الْمَطَرِ عَلَى الْمَرَضِ:

الْمَـصْـلَـحَـةُ الْعَامَّةُ مُقَدَّمَةٌ عَـلَى الْمَصْلَحَةِ الْخَاصَّةِ

قُدِّمَ الأذى المسبَّبُ مِنَ المطر على الأذى المسبَّبِ مِنَ المرض في قول الله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ﴾؛ لأنَّ المطرَ شاغلٌ لِلطَّائفتين كِلتيْهِمَا، بخلاف المرضِ؛ فهو عذرٌ موجِبٌ للرُّخصةِ لخصوص المريضِ[2]، فقُدِّمَ ما فِيهِ المصلحة العامَّةُ على ما فيه المَصلحة الخاصَّةُ على طريقة التَّدَلِّي.

بلاغة التعبير بضمير الجمع في ﴿كُنتُمْ﴾:

الـدلالـة على وحـدة الشعور بين المسلمين

والتَّعبير بقوله: ﴿أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ﴾، مع أنَّ المريض قد يكون فردًا أو أفرادًا، له وجهه الدلاليُّ، فهو إمَّا أن يكون قال: ﴿كُنتُمْ﴾ بضمير الجمع، مشاكلة لقوله: ﴿إِن كَانَ بِكُمْ﴾، فقابل الجمع بالجمع رعاية للمقام، وفي هذا توجيه إلى أنَّهم؛ وإن كانوا مرضى، فإنَّ اجتماع كلمتهم مع ما بكلِّ فرد من وهن المرض وأعراضه النَّازلة، أرهب في العدوِّ وأدخل للرُّعب عليه، أو نقول: جُمِعَ ليكون إحياء للشُّعور العامِّ والإحساس التّامِّ من بعضهم ببعض، تذكيرًا بأنَّهم "في توادِّهم

(1) البقاعي، نظم الدُّرر: 5/383.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 5/188.

وتراحمهم وتعاطفهم مثل: الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو؛ تداعى له سائر الأعضاء بالحمّى والسَّهر"[1].

بَلَاغَةُ الِاحْتِرَاسِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ﴾:

وُجُوبُ زِيَادَةِ الْحَذَرِ عِنْدَ وُجُودِ دَوَاعِيهِ

في قول الله تعالى: ﴿وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ﴾ احتراسٌ؛ لأنَّه واردٌ لدفع ما يُتَوَهَّم من أنَّ الله تعالى لَمَّا رَفَع عَنْهُم الحرجَ والإثم في وضع السِّلاح حالَ الأذى مِنَ المطر أو المرض: أنَّه يجوزُ لَهُمُ التَّرخُّص بترك الحذرِ وعدم الانْشِغالِ به، فبيَّن الله تعالى أنَّهم مأمورون بأخذ الحذر، "بَلِ الأمرُ هنا آكد؛ لأنَّ الحذرَ مِنَ العدوِّ حالة عدم السِّلاح أشدُّ مِنْهُ حالةَ حملِ السِّلاح"[2].

فَائِدَةُ تَكْرَارِ الْأَمْرِ بِالْحِذْرِ:

أَهَمِّيَّةُ التَّيَقُّظِ وَالتَّحَرُّزِ فِي مَقَامَاتِ الْجِهَادِ

وردَ الحذر في هذه الآية الكريمة في موضعين: في قوله ﷻ: ﴿وَلْيَأْخُذُوا۟ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾، وفي قوله سبحانه: ﴿وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ﴾، ونُكتَةُ تَكرارِهِ: الإيماءُ إلى أهميَّة التَّيقُّظِ والتَّحرُّز في مقاماتِ الجهادِ، وألَّا يَشْغَلَه شيءٌ عن ذلك؛ سواءٌ كان العبدُ حاملًا السِّلاح أم واضعًا له في حال وجودِ عذرٍ من مطرٍ أو مرضٍ[3].

رَدُّ مَقَاطِعِ الْكَلَامِ عَلَى مَطَالِعِهَا:

دِلَالَةُ مَوَارِدِ الْكَلَامِ عَلَى مَصَادِرِهِ أَمَارَةُ عُلُوِّ بَلَاغَتِهِ

هذه الآية الكريمة ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ ناسبَت أوَّلَ آياتِ الجهادِ في هذه السُّورةِ، وهي قولُه سبحانه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ﴾ [النِّساء: 71] مناسبةً ظاهرةً في الأمر بالحذَرِ والأخذ بأسبابه، وهذا مِن باب ردِّ المقَاطع على المطالعِ[4]، ونُكْتَتُه: الدِّلالة على تأكيد المعاني وتقريرها، وفيه مِن علُوِّ البلاغةِ قدرٌ عظيمٌ؛ إذِ الكلام الجيِّد: هو ما دلَّت موارِدُهُ على مصادرِهِ، وارتبطَ مَقطعُهُ بمطلَعِهِ[5].

(1) البخاريّ، الصحيح، الحديث رقم: 6011، مسلم، الصحيح، الحديث رقم: 2586.
(2) ابن عرفة، تفسير ابن عرفة: 2/51.
(3) البنَّاني، سورة النساء: دراسة بلاغية تحليليّة، ص: 266.
(4) البقاعي، نظم الدُّرر: 5/382.
(5) فيّود، علم البديع، ص: 314 - 315.

دِلَالَةُ التَّعْبِيرِ بِاسْمِ الْفَاعِلِ ﴿لِلْكَٰفِرِينَ﴾:

مَـنْ مَـاتَ عَـلَى الْكُفْرِ؛ لَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ، وَمَنْ تَابَ مِـنَ الْـكُـفْرِ فَمَا دُونَهُ؛ تَابَ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ

وردَ التَّعبير باسم الفاعل ﴿لِلْكَٰفِرِينَ﴾ في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ لِلْإِشَارة إلى أنَّ المقصودَ بهذا الوعيدِ هُمُ الدَّائمونَ على الكُفْرِ الَّذين خُتِمَ لهم بِهِ، لا مَنِ اتَّصفَ به زمَنًا مَا، ثمَّ تابَ مِنْهُ[1].

نُكْتَةُ تَأْكِيدِ عَذَابِ الْكَافِرِينَ:

شِـدَّةُ خَـسَـارَةِ الْـكَـافِـرِيـنَ وَالْإِهَـانَـةِ الَّتِي سَيَنَالُونَهَا

أُكِّد قولُ الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ بضروبٍ من المؤكِّدات[2]:

أحدها: (إنَّ)؛ فإنَّها تقوِّي النِّسبة في الجملة الاسميَّةِ.

ثانيها: بيانُ أنَّ العذابَ مِنَ الله تعالى، والعذابُ مِنَ العظيمِ في مقام التَّهديد عظيمٌ.

ثالثها: مجيءُ المسنَدِ إِلَيْهِ علمًا، وهو الاسْمُ الأحسن (الله)، وما يُشعِرُ به مِنَ الجلال والهَيْبَةِ، فَفِيهِ زيادَةُ بيانٍ لعظَمَةِ العذاب الَّذي يحلُّ بِهِم.

رابعها: التَّعبير بكلمة ﴿أَعَدَّ﴾ بصيغة الماضي، المفيدَةِ أنَّه عذابٌ قد فُرِغَ مِن تهيئَتِه، وهو يستقبلهُم ولا بدَّ أنَّه نَائِلُهُم.

خامسها: تقديمُ الجارِّ والمجرور ﴿لِلْكَٰفِرِينَ﴾ المفيدُ التَّخصيصَ والقصرَ، وفيه من الدِّلالة على عظمة العذابِ وبلوغِه في الإهانةِ مبلغًا عظيمًا، حتَّى كأنَّ عذابَ غيرِهم مِنَ المُجْرِمين لا يُعدُّ عذابًا بجانبِ عذابِهِمْ.

سَادِسُها: مجيءُ الجملة اسميَّةً، وما تدلُّ عَلَيْهِ مِنَ الثُّبوتِ، وَمِنَ الدَّوامِ المستفادِ من قرينةِ التَّهديد.

(1) البقاعي، نظم الدّرر: 5/384.

(2) أبو زهرة، زهرة التَّفاسير: 4/1834.

سابعها: تكرارُ النِّسبة وما تقتضيه من تأكيدِهَا؛ فإنَّ إعدادَ العذاب نُسبَ إلى الله تعالى مرَّتين: أُولَاها: إلى الاسم الأحسن ﴿ٱللَّهَ﴾ في قوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ﴾، والأُخرى: إسنادها إلى الضَّمير الرَّاجع إلى الله تعالى في قوله: ﴿أَعَدَّ﴾.

ثامنُها: تنكير ﴿عَذَابًا﴾ وما يدلُّ عَلَيْهِ مِنَ التَّعظيم والتَّفخيم.

فهذه الأوجُهُ بمجموعِهَا تدلُّ على شدَّة خسارةِ الكافرين، وأليم عقابِهم، ومبلغ الإهانَةِ التي سينالونَهَا.

بَلَاغَةُ تَذْيِيلِ الْآيَةِ بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾:

مناسبَةُ مجيءِ قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ بعد الأمر بالحذر في قوله: ﴿وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ﴾؛ لأنَّ الأمر بالحذرِ مِنَ العدوِّ قد يُوهم قوَّتَهُ وشدَّتَهُ، فأزال الله سبحانَهُ هذا الوهم بأنْ أخبر ﷻ أنَّه يُهين الكُفَّار، ويخذلهم؛ لتقوَى قلوبُ المسلمين، ويعلموا أنَّ ما أُمروا به مِنَ الحذر ليس لِمَا لِلْكُفَّار مِنَ القوَّة والشِّدَّة، وإنَّما لأجل تحصيلِ الخوف في قلوب المسلمين، فيعتنُوا بتحصيل أسباب النَّصْرِ، ولا يُضيِّعوها، وليقوى تضرُّعهم إلى الله سبحانه في أن يمدَّهم بنصرٍ مِنْ عنْدِه[1].

فهذه الآيةُ باعتبارِ ختم الآيةِ بها: تذييلٌ، قُصِدَ به تشجيعُ أهل الإسلام على مُقاتلة الأعداء[2]، وهي باعتبار دَفْعِ الإيهام الحاصِلِ: احتراسٌ.

تَحْرِيضُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ عَلَى قِتَالِ أَهْلِ الْكُفْرِ

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

الطَّائِفَةُ وَالْفِرْقَةُ:

درجَ كثيرٌ مِن أصحاب المعجمَاتِ على عدمِ التَّفريقِ بينَ الطَّائفة والفِرقة[3]، ولعلَّهم أرادُوا بذلك التَّقريبَ على عادتِهم في كثيرٍ مِنَ المفرداتِ.

(1) الرَّازيّ، مفاتيح الغيب: 11/207.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 5/188، وطنطاويّ، التَّفسير الوسيط: 3/290.
(3) الجوهريّ، الصحاح: (فرق).

إلَّا أنَّ بينَهما فرقًا في الاستعمال القرآنيِّ؛ فالفِرْقَةُ: الجماعةُ الكثيرةُ، بخلاف الطَّائفة؛ فإنَّها الجماعة القليلةُ[1]، ويدلُّ لذلك قول الله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ﴾ [التوبة: 122].

فالطَّائفة والفِرقةُ لفظان يَشْتَرِكَان في الدِّلالَةِ على العَدَدِ، ويفترقانِ في أنَّ العددَ في الفِرقة كثيرٌ، وهو في الطَّائفةِ قليلٌ[2].

الْغَفْلَةُ وَالسَّهْوُ:

الفرقُ بينَهُما مِن وجهين[3]:

أحدهما: يقال: غفلت عن هذا الشّيء حتَّى كان، ولا يقال: سهوت عنه حتَّى كان؛ لأنَّك إذا سهوت عنه؛ لم يكن، ويجوز أن تغفل عنه، ويكون.

والآخرُ: أنَّ الغفلة تكون عن فعل غيرك، فتقول: كنت غافلًا عمَّا كان من فلان، ولا يجوز أن تسهو عن فعل غيرك.

الْأَذَى وَالضَّرَرُ:

يَجْمَعُهُما أنَّ كِلَيْهِمَا شَرٌّ وَمكروهٌ يَحلُّ بالعَبْدِ، والفَرْقُ بينَهُما: قال الخطَّابيُّ: الأذى الشَّرُّ الخفيف، فإن زاد؛ فهو ضرر[4].

الْمَطَرُ وَالْغَيْثُ:

ذهب جمعٌ مِن علماء العربيَّةِ في معجماتِهم إلى تعريفِ أحدهما بالآخَرِ[5]؛ ميلًا مِنْهُمْ إلى التَّرادُفِ في ظاهر صنيعِهم، ويحتَمِلُ أنَّ ذلك منهم تقريبٌ للمعاني دون اعتقادِهم حقيقةَ التَّرادُفِ بينهما.

إلَّا أنَّ الاستعمال القرآنيَّ للَّفظتَين لَه خصوصيَّةٌ تُلْمَحُ مِن سياقاتِهما، فإنَّ (المطر) ورد في القرآن الكريم في سبعةِ مواضعَ كلِّها بمعنى: العذاب، إلَّا في موضعٍ واحدٍ جاء مقرونًا بالأذى، وذلك في قولِه تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ﴾.

(1) الزَّمخشريّ، الكشَّاف: 2/323.
(2) مُحمّد داود، معجم الفروق الدّلاليّة في القرآن الكريم، ص: 333.
(3) العسكريّ، الفروق اللُّغويَّة، ص: 98.
(4) الزَّبيديّ، تاج العروس: (أذى).
(5) الخليل، العين: (غيث)، والجوهريّ، الصحاح: (غيث)، والزَّبيدي، تاج العروس: (غيث).

أمَّا (الغيث)؛ فورد في مواضعَ ثلاثةٍ، استُعمِلَت جميعُها في سياق الخيرِ والرَّحمةِ والعناية بمجيئِه[1]، مِنْهَا قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾ [الشّورى: 28].

وهذا التَّفريقُ بين اللَّفظتين في السِّياق القرآنيِّ يُلخِّصُهُ قولُ سفيانَ بنِ عُيينة رحمه الله: "ما سمَّى الله المطرَ في القرآن إلَّا عذابًا، وتسمِّيه العربُ الغيثَ"[2].

وقد وردَ التَّفريقُ بينَهما أيضًا في حديث عبد الله بنِ مسعود ﷺ في حكايَتِه استسقاءَ النَّبيِّ ﷺ لقُرَيشٍ، فقَد قال ﷺ: "فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسُقُوا الغَيْثَ، فَأَطْبَقَتْ عَلَيْهِمْ سَبْعًا، وَشَكَا النَّاسُ كَثْرَةَ المَطَرِ..."[3]، فعبَّر عمَّا كان فيه كشفٌ لشدَّتهم بالغيث، فلمَّا زادَ عَنِ الحاجَةِ، وخِيفَ مِنْهُ الهَلاكُ سمَّاهُ: مَطَرًا.

(1) مُحمّد داود، معجم الفروق الدّلالية في القرآن الكريم، ص: 353، والدّوري، دقائق الفروق اللُّغويَّة في البيان القرآنّي، ص: 131 – 133، وزيدان، الفروق اللُّغويَّة في القرآن، ص: 720 - 722.

(2) السّيوطي، معترك الأقران: 3/458.

(3) البخاريّ، الحديث رقم: (1020).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السابع، سورة النساء من الآية 24 إلى الآية 114
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1444هـ - 2023م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2023م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة النساء من الآية 24 إلى الآية 114 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2023.
مج. 7 ، 804 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-59-0
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 7 : سورة النساء من الآية 24 إلى الآية 114.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-798-59-0
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-5066600 بتاريخ 2023/03/16م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»